سورة فاطر[١] مكية[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٣]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ (وَٱلْأَرْضِ)[٤]﴾ أي: مخترعها من غير مثال سابقٍ[٥].

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ أي: يرسل منهم رسلاً بما يشاء من أمره على من يشاء من عباده[٦].

﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾ أي: منهم من له جناحان من كل جانب، ومنهم من له ثلاثة من كل جانب / ومنهم من له أربعة من كل جانب[٧] ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ من الأجنحة وغيرها[٨]، وتقديره يزيد الله من يشاء في خلقته (الظاهرة)[٩] وأحواله ما يشاء عمن يشاء ولا (يعرف)[١٠] الزيادة إلا بالنسبة إلى ما هو أقل منها[١١]. [٣٢٩]

وروى أن إسرافيل له اثنى عشر (ألف)[١٢] جناحاً جناح في المشرق وجناح في

---

(١) في نسخة (ب)[الملائكة.]

(٢) في قول الجميع. انظر تفسير الكشاف (٦٠٤/٣) والمحرر الوجيز (٤٩٣/٤) وزاد المسير(٤٧٢/٦)، والجامع لأحكام القران(٣١٨/١٤)، والبحر المحيط(٢٨٢/٧).

(٣) ساقطه من نسخة (ب)

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤٠٨/٦).

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٣٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٤٧/٩)، زاد المسير (٤٧٣/٦).

(٧) انظر تفسير الطبري (٤٣٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٤٧/٩)، تفسير السمرقندي (٩٢/٣).

(٨) انظر تفسير الطبري (٤٣٦/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٤٧/٩)، تفسير السمرقندي (٩٢/٣).

(٩) في نسخة (ب) [الطاهرة].

(١٠) في نسخة (ب) [تعرف].

(١١) انظر تفسير البحر المحيط (٢٨٦/٧).

(١٢) ساقطة من نسخة (ب).

المغرب والعرش على كاهله[١].

وروى ابن عباس أنّ الروح ملك له ألف وجه، في كل وجه ألف لسان كل لسان يسبح الله بسبعين لغة ،لو سمعه أهل الأرض لخرجت أرواحهم لو سُلط على السموات والأرض لابتلعها بفِيهِ من أحد شدقيه، (إذا يخرج من فيه ذكرُ اللهِ قطعاً)[٢] كأمثال الجبال العظام موضع قدميه مسيرة سبعة آلاف سنة له ألف ألف جناح يقوم يوم القيامة وحده فيكون مثل جميع صُفوف الملائكة[٣].

وروي أن ملكاً من الملائكة ما بين شحمة أذنيه وعاتقه مخفق الطير سبعين سنة[٤].

ويقال ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ في الملائكة والآدميين وغيرهم، (فالزيادات)[٥] كالعقل والعلم وحسن الصوت وحسن الصورة وغير ذلك، مما فضل الله به بعض الناس على بعض[٦].

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)[٧]﴾ أي: مهما يفتح الله (للناس به)[٨] من رزق ونعمة فلا يقدر أحد على (إمساك)[٩] (ذلك)[١٠] ومهما أمسَكه ومنعه

---

(١) انظر تفسير مكي (٥٩٤٩/٩)، تفسير السمرقندي (٩٢/٣). وأخرجه أحمد في المسند (٣٢٢/١) عن ابن عباس مختصراً.

(٢) في نسخة (ب): [إذا ذكر الله يخرج من فيه قطعٌ].

(٣) انظر تفسير مكي (٥٩٤٩/٩-٥٩٥٠)، وروى الطبري نحوه عن علي بن أبي طالب (٥٤٤/١٧).

(٤) انظرابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٧٠/١٠) ،وابو داوود (٢٣٢/٤) ،والطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٦/٤) ، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داوود.

(٥) في نسخة (ب) [في الآدميين].

(٦) انظر تفسير البحر المحيط (٢٨٦/٧).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) في نسخة (ب) [به للناس].

(٩) في نسخة (ب) [إمساكه.]

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

فلا يقدر أحد أن يرسله ويفتح به[١].

ومعنى من بعده أي: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ إمساك الله ومنعه[٢].

ثم استدل على الإلهيّةِ / بالخلق والرزق[٣]. [٣٣٠]

ثم سلَّى الرسول بتكذيب الأمم قبله للرسل[٤]، وأن الأمور راجعة إلى [حكمِ][٥] اللهِ فيحكم فيها[٦].

ثم أخبر أن ما وعد به من البعث حق[٧]. ثم نهى عن الغرور وهو الاغترار بالدنيا المشغلة عن طاعة [الله][٨]. والغرور بفتح الغين، الشيطان يغرُّ من اتبعهُ بخدعه[٩].

﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ أي: خالفوه[١٠]، ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ أي: فريقه[١١]، وهم الكفار يدعوهم ﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ (فَرَءَاهُ حَسَنًا)[١٢]﴾ أي: قبيح عمله حتى رأى أنه حسن[١٣]،

---

(١) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٣).

(٢) انظر الكشاف (٣/٦٠٦).

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٣٨)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٠).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٢٢).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٥٢).

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٤).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) انظر تفسير الطبري (٢٠/١٥٨)، تقسير الصنعاني (٢/١٣٤)، تفسير السمرقندي (٣/٩٤).

(١٠) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٥٣)، تفسير الثعلبي (٨/٩٩).

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٤).

(١٢) زيادة في نسخة (ب).

(١٣) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٤).

وهو كل ضَالٍ مستند إلى جهل[١].

وجواب الاستفهام محذوف وتقديره أفمن زين له الشيطان سيئاته كمن هداه الله[٢].

وقيل تقديره أفمن زين له كفره[٣].

﴿تَذْهَبْ﴾ [أنت][٤] يا محمد[٥].

﴿نَفْسُكَ(عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ)[٦]﴾ [عليه حسرات][٧]، ومعناه: لا تتأسف عليهم[٨]

---

(١) قال القرطبي في ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ أربعة أقوال:

أحدها: أنهم اليهود والنصارى والمجوس، قاله أبو قلابة، ويكون، "سوء عمله" معاندة الرسول عليه الصلاة والسلام.

الثاني: أنهم الخوارج، رواه عمر بن القاسم، ويكون "سوء عمله" تحريف التأويل.

الثالث: الشيطان، قال الحسن، ويكون "سوء عمله" الإغواء.

الرابع: كفار قريش، قاله الكلبي، ويكون "سوء عمله" الشرك. وقال إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب. وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام.

قال قلت: والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال، لقوله تعالى "ليس عليك هداهم" (البقرة ٢٧٢)، وقوله "ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر" (آل عمران ١٧٦)، وقال "فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا" (الكهف ٦)، وقوله "لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين". اهـ. انظر تفسير القرطبي (٣٢٥/١٤).

(٢) انظر تفسير مكي (٥٩٥٥/٩)، المحرر الوجيز (٤٩٥/٤).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٥/١٤).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر تفسير الطبري (٤٤٢/٢٠).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) انظر تفسير ابن كثير (٥٣٥/٦).

فتذهب نفسك من الحسرة[١].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ أي: من [أراد][٢] أن يعتز فلا يطلب العزّ إلا بطاعة اللهِ[٣] ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾[٤]، يعز من يشاء[٥].

وقيل معناه: من كان يريد علم العزة فليعلم أن العزة لله (يعزّ من يشاء[٦].

وقيل معناه)[٧] أي: لا عزيز إلا الله فلا تخضع لغيره[٨].

فالعزة في القول الأول إعزاز لأوليائه وهي لله خلقاً، والعزة على القول الثاني صفة ذات الله وهي لله وصفاً[٩].

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ أي: إلى الله يرجع الكلام الطيب وهو قراءة القرآن[١٠] وذكر الله[١١] تكتبه الملائكة وترفعه فيقبله الله[١٢] وكل ما رفع عن عالمنا فقد ذهب إلى اللهِ.

---

(١) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٤).

(٢) في نسخة (ب) [كان يريد].

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٤٤)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٦)، تفسير الثعلبي (٨/١٠٠).

(٤) سورة النساء (١٣٩).

(٥) انظر تفسير الطبري (٩/٣١٩).

(٦) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٥٦)، قال السمرقندي من كان يريد أن يعلم لمن تكون العزة فليعلم بأن العزة لله جميعاً. بحر العلوم (٣/٩٥).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨)انظر البحر المديد (٦/١٦٥).

(٩)انظر تفسير البحر المحيط (٧/٢٨٩).

(١٠) انظر تفسير القرطبي (١٤/٤١٣).

(١١) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٥٧)، تفسير البيضاوي (٤/٤١٣).

(١٢) انظر تفسير أبي السعود (٧/١٤٥).

/ ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [أي: يرفعه إلى الله ويقبله[١]. وقيل معناه: العمل الصالح][٢] يرفع (أي:)[٣] الذكرُ فلا يقبل الذكر إلا من موحّد صالح والصلاح أدّاء الفرائض[٤]. [٣٣١]

(١) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٤٥)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٧).

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٥٧)، تفسير الصنعاني (٢/١٣٤)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٧).

قال القرطبي قال ابن عطية: وهذا قول يرده معتقد أهل السنة ولا يصح عن أبن عباس. والحق أن العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فإنه مكتوب له متقبل منه، وله حسناته وعليه سيئاته، والله تعالى يتقبل من كل من أتقى الشرك. وأيضا فإن الكلام الطيب عمل صالح، وإنما يستقيم قول من يقول إن العمل هو الرافع للكلم، بأن يتأول أنه يزيده في رفعه وحسن موقعه إذا تعاضد معه. كما أن صاحب الاعمال من صلاة وصيام وغير ذلك، إذا تخلل أعماله كلم طيب وذكر الله تعالى كانت الاعمال أشرف، فيكون قول "والعمل الصالح يرفعه" موعظة وتذكرة وحضا على الاعمال.

وأما الاقوال التي هي أعمال في نفوسها، كالتوحيد والتسبيح فمقبولة.

قال ابن العربي: "إن كلام المرء بذكر الله إن لم يقترن به عمل صالح لم ينفع، لان من خالف قوله فعله فهو وبال عليه.

وتحقيق هذا أن العمل إذا وقع شرطا في قبول القول أو مرتبطا، فإنه لا قبول له إلا به وإن لم يكن شرطا فيه فإن كلمه الطيب يكتب له، وعمله السئ يكتب عليه، وتقع الموازنة بينهما، ثم يحكم الله بالفوز والربح والخسران".

قلت ما قال ابن العربي تحقيق. والظاهر أن العمل الصالح شرط في قبول القول الطيب.

وقد جاء في الآثار «أن العبد إذا قال لا إله إلا الله بنية صادقة نظرت الملائكة إلى عمله، فإن كان العمل موافقاً لقوله صعداً جميعاً، وإن كان عمله مخالفاً وقف قوله حتى يتوب من عمله». فعلى هذا العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله. اهـ. انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٢٩).

﴿ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي: يكسبون السيئات[١]، وهي الكفر والمعاصي.

وقيل: يسرُّون السيئات ويظهرون الخير[٢].

وقيل: يمكرون بأتباعهم فيلقون إليهم الشبهات وهي السيئات[٣].

وقيل: هو ما ذكره الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾ [٤]، قاله [أبو إسحاق][٥][٦].

﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يبطل ويَفسدُ[٧]، ويودي[٨] إلى هلاكهم[٩].

﴿جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ أي: أنواعاً[١٠]. وقيل أي: زوّج الذكر للأنثى[١١].

ومعنى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ﴾ أي: ما يعيش أحد عمراً إلا وقد كتبه الله (له)[١٢].

---

(١) انظر تفيسر الطبري (٢٠/٤٤٦)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٩)، زاد المسير (٦/٤٧٩).

(٢) وهو نحو قول شهر بن حوشب وابن عباس ومجاهد وقتادة هم أصحاب الرياء. إن لم يكن نفسه. انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٤٦)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٧) ، تفسير القرطبي (١٤/٣٣٢).

(٣) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من كتب التفسير.

(٤) سورة الأنفال (٣٠). وهذا القول مروي عن أبي العالية، انظر معالم التنزيل (٦/٤١٥).

(٥) في نسخة (ب): [ابن عباس].

(٦) أي الزجاج، وقد تقدمت ترجمته. انظر معاني القرآن للزجاج (٤/٢٦٥)، تفسير مكي (٩/٥٩٦٠). وهو قول أبي العالية أيضاً. انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٣٢).

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٤٦)، تفسير مكي (٩/٥٩٥٩).

(٨) في نسخة (ب): [وتؤول].

(٩) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٥-٩٦).

(١٠) انظر المحرر الوجيز (٤/٤٣٢)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٧).

(١١) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٠).

(١٢) زيادة في نسخة (ب).

﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ [إِلَّا فِى كِتَٰبٍ][1]﴾ أي: ما ينصرّم من عمره يوم إلا ويكتب[2].

[فالعمر][3] مكتوب كله ومهما نقص (منه)[4]، ومعنى كتب (أيضاً)[5].

وقيل معناه: ما ينقص من عمر أقرانه ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قاله ابن عباس[6] والضحاك[7] وابن زيد[8] والفراء[9].

وقيل إن الله يمحو بعض ما في اللوح المحفوظ ويغيره إلى زيادة أو نقصان فالمعمّر من عاش عمره المكتوب أولاً (أو)[10] أكثر منه، والمنقصُ مِنْ عُمره من غُيِّرِ مكتوب عمره (ينقص)[11] وكل ذلك قد علمه الله وعلمُ الله لا يتغير[12].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾ أي: ما يتساوى البحران العذب والملح[13] ﴿هَٰذَا عَذْبٌ﴾

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣٣٣/١٤).

(٣) في نسخة (ب) [والعمر].

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر تفسير مكي (٥٩٦٠/٩)، زاد المسير (٤٨٠/٦)، المحرر الوجيز (٤٩٧/٤).

(٧) انظر تفسير مكي (٥٩٦١/٩)، المحرر الوجيز (٤٩٧/٤)

(٨) انظر تفسير الطبري (٤٤٨/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٦١/٩).

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣٦٨/٢، تفسير مكي (٥٩٦١/٩).

(١٠) في نسخة (ب)[و].

(١١) في نسخة (ب)[بنقص].

(١٢) لعل المراد به قول كعب الأحبار إن الإنسان يجوز أن يزاد في عمره ما لم يحضر الأجل. انظر تفسير مكي (٥٩٦١/٩)، معالم التنزيل (٤١٦/٦).

(١٣) انظر تفسير السمرقندي (٩٦/٣).

أي: طيب[١]، ﴿فُرَاتٌ﴾ أي: شديد العذوبة[٢].

﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ أي: هينٌ شربه[٣].

﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي: / مرٌّ[٤]، ومع (اختلافهما في)[٥] الطعم يأكلون من كل [٣٣٢] واحدٍ منهما ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك[٦].

ففي تساوى السمك في كونه مأكولاً كله مع اختلاف البحرين في الطعم دليل على كمال قدرة الله وإرادته[٧].

﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: ويجري كل شيء من ذلك بمقدار معلوم وأجل مؤجل[٨]. وقيل أي: تجري كلها إلى انتهاء أجل الدنيا، فالأجل المسمى يوم القيامة[٩].

﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: الأصنام[١٠] ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ أي: ما يملكون شيئاً أصْلاً[١١].

وذكر القطمير ليدل على ما فوقه بطريق الأولى[١٢].

---

(١) انظر تفسير السمرقندي (٩٦/٣).

(٢) انظر تفسير مكي (٥٩٦٢/٩)، المحرر الوجيز (٤٩٨/٤).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (٩٦/٣).

(٤) انظر تفسير السمرقندي (٩٦/٣).

(٥) في نسخة (ب)[اختلاف].

(٦) انظر تفسير السمرقندي (٩٦/٣).

(٧) انظر روح المعاني (١٧٩/٢٢).

(٨) انظر تفسير الطبري (٤٥١/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٦٤/٩).

(٩) انظر تفسير السمرقندي (٩٧/٣).

(١٠) انظر تفسير الطبري (٤٥١/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٦٤/٩).

(١١) انظر معالم التنزيل (٤١٧/٦)، تفسير مكي (٥٩٦٤/٩).

(١٢) انظر تفسير الطبري (٤٥١/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٦٤/٩).

والقطمير القشرة التي بين التمرة والنواة[١]. وقيل هو الذي (في)[٢] رأس النواة[٣].

[وقيل هو][٤] القمع الذي على رأس التمرة[٥].

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ لأنهم جماد[٦] ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟﴾ بنطق ينطقون به[٧] ولا بإجابة بفعل ما طلب منهم[٨]، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ أي: يجحدون عبادتكم لهم ويتبرؤون منكم[٩] ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ أي: ولا يخبرك بأخبار القيامة وغيرها مثل من هو خبير بها، والخبير الله (تعالى)[١٠] [١١].

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة لمن أسلم من قومه ارجعوا إلى دينكم القديم وأنا أحمل أوزاركم، وفيه نزل ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾[١٢]، الآيات[١٣].

---

(١) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٤)، تفسير البغوي (٦/٤١٧).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٩).

(٤) في نسخة (أ) وهي، والمثبت من النسخة (ب)، وهو الموافق لما في المراجع، لأن المذكور قول مستقل، وليس تفسيرا.

(٥) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٩).

(٦) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٩).

(٧) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٩).

(٨) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٧).

(٩) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٩٩).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣/٩٧).

(١٢) سورة النجم (٣٦).

(١٣) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٦٦).

﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ [أي: نفس مستثقلة[١]] بالذنوب[٢] ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ أي: إلى ما حملت من الذنوب[٣].

﴿لَا يُحْمَلْ﴾ أحد عنها شيئاً[٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ [المدعو][٥] / المسئول ذا قرابة منها[٦]. [٣٣٣]

(يسأل) الكافر ولده أو (ولد وله)[٧] أن يحمل عنه شيئاً فلا يحمل لأن كل أحد (مشتغل)[٨] بنفسه[٩].

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: عمل صالحاً فزكي نفسه عند الله[١٠].

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ ضَرّبُ مَثَل للمؤمن والكافر[١١].

﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ مثل للكفر والأيمان[١٢]. ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾[١٣] الجنة[١٤].

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر تفسير مكي (٥٩٦٧/٩).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (٩٨/٣)، تفسير مكي (٥٩٦٧/٩).

(٤) انظر تفسير مكي (٥٩٦٧/٩).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر تفسير مكي (٥٩٦٧/٩).

(٧) في نسخة (ب)[والده].

(٨) في نسخة (ب)[شغل].

(٩) انظر تفسير مكي (٥٩٦٧/٩).

(١٠) انظر تفسير مكي (٥٩٦٨/٩)، تفسير الصنعاني (١٣٥/٢).

(١١) انظر تفسير مكي (٥٩٦٨/٩)، تفسير السمرقندي (٩٨/٣).

(١٢) انظر تفسير مكي (٥٩٦٨/٩)، تفسير السمرقندي (٩٨/٣) .

(١٣) في نسخة (ب): [والظل].

(١٤) انظر تفسير الطبري (٤٥٧/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٦٨/٩).

﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ النار[١]. (ولا)[٢] ﴿ٱلْأَحْيَآءُ﴾ المؤمنون[٣]. (﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾)[٤] الكفار[٥]. قال ابن عباس هذا كله [ضرب][٦] مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية[٧]. والحرور في اللغة الريح الحارّة[٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يوفق من يشاء فيسمعه سماعاً ينتفع به[٩]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ مثل قوله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[١٠]، وهم الذين علم الله أنهم لا يؤمنون فهم موتى القلوب[١١].

﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ أي: ما أنت إلا منذر وليس (الهداية عليك)[١٢] [١٣].

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ أي: وما من أمة (متقدمة)[١٤] قبلك إلا تقدم فيها رسول[١٥].

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٥٧)، تفسير مكي (٩/٥٩٦٨).

(٢) في نسخة (ب) [لمشبهٌ].

(٣) انظر الكشف والبيان (٨/١٠٥).

(٤) في نسخة (ب) [والأموات].

(٥) انظر الكشف والبيان (٨/١٠٥).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٠).

(٨) انظر لسان العرب (٤/١٧٧). مادة (حرر).

(٩) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٠).

(١٠) سورة النمل (٨٠).

(١١) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٠).

(١٢) في نسخة (ب): [عليك الهداية].

(١٣) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٤٠).

(١٤) ساقطة من نسخة (ب).

(١٥) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧١).

﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ جمع جَدّة والـجِدُدَ هي الخطوط الملونة في الجبال، فمنها أبيضُ وأحمرُ ومنها خطوط سودٌ[١]، (و)[٢] غرابيب أي: شديدة السواد[٣]، والغرابيب جمع غربيب، وقيل غربوب وهو الشديد السواد[٤].

(و)[٥] قيل أنه (مشبّه)[٦] بلون الغراب[٧].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ما هو ﴿مُخْتَلِفٌ [أَلْوَٰنُهُۥ]﴾[٨] كذلك.

أي: كاختلاف[٩] طرائق الجبال، فمن الحيوانات أيضاً أبيض وأحمر وأسود[١٠].

و"كذلك" وقف تام[١١].

---

(١) انظر لسان العرب (١٠٨/٣) (جدد)، معاني القرآن للفراء (٣٦٩/٢)، تفسير مكي (٥٩٧٢/٩).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (٩٩/٣).

(٤) انظر لسان العرب ٦٤٦/١ (غرب).

(٥) زيادة في نسخة (ب).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) انظر الكشف والبيان (١٠٥/٨).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

(٩) في نسخة (ب) [كان اختلاف].

(١٠) انظر تفسير مكي (٥٩٧٢/٩)، معالم التنزيل (٤١٩/٦).

(١١) الوقف التام: هو الوقف على كلام تام لم يتعلق ما بعده به لا لفظاً ولا معنىً. انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود الحصري (٢٥٥).

وهو كذلك عند النحاس ونافع ويعقوب وأبي حاتم وعبد الله بن مسلم وأحد بن جعفر، وذهب إليه أبو عمرو الداني أيضا. انظر القطع والاتناف (ص٥٩١)، المكتفى (ص٤٧٠).

قال ابن عطية وقوله " كذلك " يحتمل أن يكون من الكلام الأول فيجيء الوقف عليه حسنا وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين ويحتمل أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة في هذا كله "إنما يخشى الله من عباده العلماء" أي: المحصلون لهذه العبرة الناظرون فيها . اهـ. انظر المحرر الوجيز (٤٣٧/٤).

[يبتدئ][١]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ أي: / (ما يتقي)[٢] الله ويخشاه [٣٣٣] من عباده إلا العلماء به سبحانه فخشية العبد لله على قدر معرفته بالله[٣].

قال ابن عباس (و)[٤] هم الذين يعلمون أن الله قادر فيخافون سطوته[٥].

وقال ابن مسعود وكفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً[٦].

وروي «أن في جهنّم وادياً تستعيذ منه جهنّم كل يوم أربعمائة مرّة مخافة أن يُرسل عليها (ما)[٧] أعدّه الله للمرائين من القراء[٨]».

﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ أي: لن تكسد ولن تفسد[٩]، وهي أرباح (الدار)[١٠] الآخرة الحاصلة بتجارة الأعمال الصالحة[١١]. قال مطرّف بن عبد الله[١٢] هذه آية القُراءِ[١٣].

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) في نسخة (أ) ينفي، والمثبت من النسخة (ب).

(٣) انظر تفسير مكي (٥٩٧٢/٩)، المحرر الوجيز (٥٠٢/٤-٥٠٣).

(٤) زيادة في نسخة (ب).

(٥) المنقول عن ابن عباس في التفاسير قوله هم الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير. انظر تفسير الطبري (٤٦٢/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٧٢/٩)، الدر المنثور (٢٠/٧).

(٦) انظر تفسير مكي (٥٩٧٣/٩)، المحرر الوجيز (٥٠٣/٤).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) الحديث أحرجه بن عدي في الكامل(٣٥/٢)، والتوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ ص٨٧، والحديث ضعيف في سنده عمار بن سيف وهو متروك انظر تقريب التهذيب (ص٤٧٥). وقال ضعيف

(٩) انظر تفسير مكي (٥٩٧٤/٩).

(١٠) زيادة في نسخة (ب).

(١١) قال البغوي والمراد من التجارة ما وعد اللهُ من الثواب. انظر تفسير البغوي (٤٢٠/٦).

(١٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامري، أبو عبد الله زاهد من كبار التابعين. له كلمات في الحكمة مأثورة، وأخبار. ثقة في ما رواه من الحديث. ولد في حياة النبي ﷺ ثم كانت إقامته في البصرة، وتوفي بها سنة ٨٧ هـ. انظر حلية الاولياء (١٩٨/٢– ٢١٢) ورغبة الآمل (٦٨/٣–٦٩)، الأعلام (٢٥٠/٧).

(١٣) انظر تفسير الطبري (٤٦٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٧٤/٩-٥٩٧٥).

(قوله تعالى:)[١] ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: القرآن[٢] ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾

﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا (مِنۡ عِبَادِنَا)[٣]﴾ في هذه الآية قولان:

أحدهما أن ميراث الكتاب للمسلمين خاصّة؛ لأنهم أخذوه عن رسول الله ﷺ وأورثهم الله فيه علم كل كتاب أنزله الله، وهم الذين اصطفاهم من عباده للإسلام.

ثم المسلمون (مختلفون)[٤] في هذا الميراث: فمنهم من حظه من القرآن الإيمان به وتصديقُ جميع ما (جاء)[٥] فيه وهو مع ذلك ﴿ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ بالمعاصي.

﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ أي: متوسط الحال مخلّط في أعماله وأحواله تارة بحسن وتارة يُسيء إلى أن (يأتي)[٦] حسناته وسيئاته سواء.

﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ مبادر إلى الطاعات.

فالسابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً / ثم يدخل الجنة، [٣٣٥]
والظالم إن دخل (النار)[٧] فمآلُه إلى الجنة، فهو قوله ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ دخولها لهم[٨]، هذا قول عمر[٩] وعثمان[١٠]،

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).
(٢) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٥).
(٣) زيادة في نسخة (ب).
(٤) في نسخة (ب): [يختلفون].
(٥) زيادة في نسخة (ب).
(٦) في نسخة (ب): [تأتي].
(٧) زيادة في نسخة (ب).
(٨) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٦-٥٩٧٩)، تفسير الثعلبي (٨/١١١).
(٩) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٧، ٥٩٧٨)، الدر المنثور (٧/٢٥).
(١٠) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٨).

وعائشة[١] وابن مسعود[٢] وأبي الدرداء[٣] وعقبة بن عامر[٤] وكعب[٥].

والقول الثاني: (أن)[٦] ميراث الكتاب لكل من (تلزمه)[٧] شريعة محمد (ﷺ)[٨]؛ لأن الله اختارهم للمخاطبة بالقرآن، ثم منهم من هذا الاختيار حجة عليه؛ لأن الله خاطبه بالقرآن فلم يؤمن وهو الكافر الظالم لنفسه، فهذا لا حظ له من الميراث في

---

(١) انظر تفسير مكي (٥٩٧٨/٩، ٥٩٧٩).

(٢) انظر تفسير مكي (٥٩٧٧/٩).

(٣) انظر تفسير مكي (٥٩٧٨/٩).

(٤) انظر تفسير البحر المحيط ٢٩٩/٧. والذي في تفسير مكي وتفسير القرطبي عقبة بن عمرو. انظر تفسير مكي (٥٩٧٨/٩)، تفسير القرطبي (٣٤٦/١٤).

وعقبة بن عامر هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني أمير. من الصحابة. كان رديف النبي ﷺوشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة (٤٤ هـ) وعزل عنها سنة (٤٧) وولي غزو البحر. ومات بمصر. كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئا، من الرماة. وهو أحد من جمع القرآن، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٨ هـ. انظر دول الإسلام للذهبي (١/ ٢٩)، حلية الاولياء (٨/٢)، الأعلام (٢٤٠/٤).

وأما عقبة بن عمرو فهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري البدري، أبو مسعود، من الخزرج، صحابي، شهد العقبة وأحدا وما بعدها. ونزل الكوفة. وكان من أصحاب علي، فاستخلفه عليها لما سار إلى صفين وتوفي فيها سنة (٤٠ هـ). انظر الاستيعاب (١٠٤٨/٣)، الإصابة (٤٩٠/٢)، الأعلام (٢٤١/٤).

(٥) أي كعب الأحبار، وقد تقدمت ترجمته. انظر تفسير مكي (٥٩٧٨/٩)، تفسير الصنعاني (١٣٦/٢)، تفسير السمرقندي (١٠٣/٣). وقد حكي نحو هذا القول عن ابن عباس أيضاً. انظر تفسير مكي (٥٩٧٦/٩).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب) [يلزمه].

(٨) زيادة في نسخة (ب).

الحقيقة، وله حظ في ظاهر الأمر (بكونه)[١] ممن خاطبه الله (تعالى)[٢]، (وله)[٣] حظ في الدنيا وهو الإمهال وترك المعاجلة بالعذاب، ثم إن كان منافقاً فله حظ أيضاً بحفظ ماله ونفسه (و)[٤] لأجل نطقه بشهادة التوحيد.

والمقتصد على هذا المسلم العاصي فهو وإن دخل النار فعاقبته إلى الجنة.

والسابق: الرجل الصالح.

فقوله ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ للمقتصدين والسابقين على هذا القول[٥].

وهذا قول ابن عباس[٦] ومجاهد[٧] والحسن[٨] وقتادة[٩].

ومثل هذا التقسيم الذي في الواقعة في قوله ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾[١٠]، فذكر المقربين (وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال وقال في آخر السورة ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[١١]،)[١٢] ثم ذكر أصحاب اليمين، ثم ذكر المكذبين الضالين،

---

(١) في نسخة (ب) [لكونه].

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب)[فله].

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٩-٥٩٨٠).

(٦) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/٣٤٦). وقد حكي عنه أيضا ما يوافق القول الأول، كما تقدم. انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٦).

(٧) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٠).

(٨) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٨). تفسير القرطبي (١٤/٣٤٦).

(٩) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٧٨).

(١٠) سورة الواقعة (٧).

(١١) سورة الواقعة (٨٨).

(١٢) زيادة في نسخة (ب).

(فالظالم)[١] لنفسه هو صاحب الشمال والمكذب والضال وهو الكافر وبعده المقتصد وهو صاحبُ اليمين وبعده السابقُ وهو المقرَبُ[٢].

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ هذا قول أهل الجنة في الجنة[٣]، والحزَن مختلف فيه / [٣٣٦]

فقوم كان حزنهم أنهم كانوا دخلوا النار ثم أُخرجوا منها[٤].

وقوم كان حزنهم خوفهم من النار في المحشر[٥].

وقوم كان حزنهم خوفهم في الدنيا من النار[٦].

وقوم كان حزنهم خوف العاقبة[٧] إلى غير ذلك من أحزان الآخرة[٨].

وقوم قالوا الحزنُ ما كانوا فيه من هموم المعاش في الدنيا والخوف من الجوع والعطش

---

(١) في نسخة (ب)[والظالم].

(٢) انظر تفسير مكي (٥٩٧٩/٩).

(٣) انظر تفسير البغوي (٤٢٣/٦).

(٤) انظر تفسير مكي (٥٩٨٢/٩)، المحرر الوجيز (١٧٧/١٣).

(٥) انظر تفسير مكي (٥٩٨٣/٩).

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٧٢/٢٠).

(٧) انظر الكشف والبيان (١١٢/٨).

(٨) قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) وخوف دخول النار من الحزن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن. ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن. اهـ. انظر تفسير الطبري (٤٧٤/٢٠). فهي عنده عامة في جميع الحزن، وذهب إلى ذلك الرازي أيضا. انظر تفسير مكي (٥٩٨٣/٩)، تفسير الرازي (٢٥/٢٦). انظر تفسير مكي (٥٩٧٨/٩).

والفقر والأمراض وغير ذلك[١].

وقيل: إنما يقول (هذا)[٢] من دخل النار ثم أخرج بالشفاعة[٣].

وقيل (هو)[٤] قول أهل الجنة كلهم[٥].

وكان الحسن البصري يقول: إنّ المؤمنين قوم ذُلَلٌ ذُلِلَتْ والله منهم الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض وأنهم لأصحاب القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، و (منهم من)[٦] منعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فلما وصلوا إلى بغيتهم قالوا (له)[٧] الحمد الذي أذهب (عنا)[٨] الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعَاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة وإنما أبكاهم الخوف من النار وإن من لم يَعْتَزُ بعز الله تقطعت نفسه على الدنيا حَسَراتٍ ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قل عمله[٩].

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر لهم السيئات وشكر (لهم)[١٠] الحسنات[١١].

وشكرُه سبحانه إعطاؤه الجزيل على العمل القليل[١٢].

---

(١) انظر تفسير مكي (٥٩٨٣/٩).

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) انظر تفسير مكي (٥٩٨٤/٩-٥٩٨٥).

(٤) في نسخة (ب)[هذا].

(٥) انظر تفسير مكي (٥٩٨٤/٩).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) في نسخة (ب)[عنان].

(٩) انظر تفسير الطبري (٤٧٢/٢٠).

(١٠) ساطقة من نسخة (ب).

(١١) انظر تفسير الطبري (٤٧٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٩٨٤/٩).

(١٢) انظر تفسير مكي (٥٩٨٤/٩)، تفسير السمرقندي (١٠٤/٣)، المحرر الوجيز (٥٠٦/٤).

﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ أي: أنزلنا دار الإقامة والخلود[١] بفضله لا بأعمالنا[٢]، ودار (المقامة)[٣] الجنة[٤]، ﴿لَا يَمَسُّنَا / فِيهَا نَصَبٞ﴾ أي: ألم من مرضٍ أو جوع أو برد أو حرّ وغير ذلك[٥]. ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ أي: تعب وإعياء[٦]. [٣٣٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ هذا يقوّي القول الأول؛ لأنه وصف جزاء المؤمنين على اختلاف مقاماتهم ثم (وصف)[٧] جزاء الكفار وفيه وجه لمن قال إن الظالم الكافر (إن)[٨] ما تقدّم في وصف (المقتصد والسابق)[٩] وهذا في (وصف)[١٠] الظالم[١١].

﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالموت[١٢]، ﴿فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ أي: كافر بالله ورسوله[١٣].

﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ (فِيهَا)[١٤]﴾ أي: يستغيثون بصراخ[١٥] وهو الصوت الشديد[١٦]،

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٧٤-٤٧٥)، تفسير مكي (٩/٥٩٨٥).
(٢) انظر زاد المسير ٦/٤٩٣.
(٣) في نسخة (ب) [الإقامة.]
(٤) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٥)، تفسير البغوي (٦/٤٢٤).
(٥) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٥)، المحرر الوجيز (٤/٥٠٦).
(٦) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٥).
(٧) في نسخة (ب) [ذكر].
(٨) ساقطة من نسخة (ب).
(٩) في نسخة (ب)[التفصيل].
(١٠) في نسخة (ب)[وصفه].
(١١) انظر تفسير الثعالبي (٣/٢٦٠).
(١٢) انظر تفسير السمرقندي (٣/١٠٤).
(١٣) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٥٢).
(١٤) زيادة في نسخة (ب).
(١٥) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٥٢).
(١٦) انظر لسان العرب (٣/٣٣)، تفسير القرطبي (١٤/٣٥٢).

وأصله يصترِخون ثم جُعلت التاء طاءً[١] لتشابه (الصاد)[٢] في الاستعلاء (والإطباق)[٣] كمصطفى، (وقد تقدم ذلك في النمل)[٤].

يقول (الكفار)[٥] في النار ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ﴾ الكفر[٦] ﴿ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ فيقال لهم: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ﴾ في الدنيا عمراً[٧] ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨].

وقيل (النذير)[٩] الشيب[١٠] نذير الموت[١١].

﴿هُوَ ٱلَّذِي﴾[١٢] ﴿جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ أي: أمة تخلف أمة[١٣]، ففيه امتنان من الله بأن ملّكَ هؤلاء واستخلفهم[١٤]، وفيه تهديدٌ أن يصيبهم ما أصاب المتقدمين[١٥]، ﴿وَلَا يَزِيدُ

---

(١) انظر تفسير المحرر الوجيز (٤/٤٤١).

(٢) في نسخة (ب) [الطاء].

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) في نسخة (ب)[الكافر].

(٦) انظر تفسير السمرقندي (٣/١٠٤).

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٣/١٠٤).

(٨) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٧).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٧)، المحرر الوجيز (٤/٥٠٧).

(١١) انظر تفسير البغوي (٦/٤٢٥).

(١٢) ساقطة من نسخة (ب).

(١٣) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٨).

(١٤) انظر تفسير أبي السعود (٧/١٥٥).

(١٥) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٨).

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أي: بغضاً[١] وبُعداً من رحمةِ الله[٢] و ﴿خَسَارًا﴾ (أي: خسارةً)[٣] وهلاكاً وضياعاً[٤].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ﴾ أي: أصنامكم[٥]، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ / أي: ما [٣٣٨] الذي خلقوه في الأرض[٦] وهو توبيخ للمشركين[٧].

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ أي: نصيب[٨]، ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾ (أي:)[٩] أم آتينا الكفار كتاباً فيه أمر بعبادة الأصنام[١٠].

﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ﴾ أي: حجة صحيحةٍ[١١] ﴿مِّنْهُ﴾ أي: [من ذلك الكتاب على][١٢] [شركهم][١٣] [١٤]، وهذا كله توبيخ[١٥]، ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم﴾ أي: ما يعد

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٥٥).

(٢) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٨).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/٣٥٥).

(٥) انظر تفسير البغوي (٦/٤٢٦).

(٦) انظر تفسير السمرقندي (٣/١٠٥).

(٧) انظر تفسير البحر المحيط (٨/٥٢).

(٨) انظر تفسير السمرقندي (٣/١٠٥).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٩).

(١١) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٨٩).

(١٢) زيادة في نسخة (ب).

(١٣) في نسخة (ب)[شركتهم].

(١٤) انظر تفسير البيضاوي (٤/٤٢٢).

(١٥) انظر تفسير البحر المحيط (٨/٥٥).

(الظالمون وهم)[١] الكافرون[٢] (لـ ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ وهو قول بعض الكفار)[٣] لبعض أن الأصنام تنفع وتقرِّب إلى الله[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ (أي: يمنع السماء أن تزول ويمنع الأرض أن تزول)[٥] وهو ممسك كل شيء، (ومسكِّنُه ومحرِّكه)[٦] بِقدْرَتِه سبحانه[٧].

وقيل هذا إخبار بعظم ٱفتراء المشركين، وإن السموات كادت (أن)[٨] تنفطر منه وتخرّ الجبال هَدّاً من أجل شركهم ولو لا أنّ الله أمسكها بحلمه[٩].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ (أي: ولو زالتا ما أمسكهما أحد من بعده)[١٠]، أي: من دون الله[١١] أو من بعد زوالهما[١٢].

وقيل معناه (و)[١٣] إذا زالتا يوم القامة (لا)[١٤] رادّ لهما[١٥].

---

(١) زيادة في نسخة (ب).
(٢) انظر زاد المسير (٤٩٦/٦).
(٣) زيادة في نسخة (ب).
(٤) انظر زاد المسير (٤٩٦/٦).
(٥) ساقطة من نسخة (ب).
(٦) في نسخة (ب): [ومحركه ومسكنه].
(٧) انظر تفسير مكي (٥٩٩٠/٩).
(٨) ساقطة من نسخة (ب).
(٩) انظر تفسير مكي (٥٩٩١/٩).
(١٠) ساقطة من نسخة (ب).
(١١) انظر تفسير البغوي (٤٢٦/٦).
(١٢) انظر تفسير نظم الدرر (٢٣٤/٦).
(١٣) ساقطة من نسخة (ب).
(١٤) في نسخة (ب) [فلا].
(١٥) انظر تفسير مكي (٥٩٩١/٩).

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ أي: رسول[١] ليكونن هم أرشد من جميع الأمم[٢].

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو محمد ﷺ[٣] ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ بعثه ومجيئه، ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق[٤] [واستكباراً وإعراضاً، وإنما نفروا عن الحق][٥] ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ (أي: والمكر السيئ)[٦] وهو الخديعة / (بالباطل)[٧] والغرور (بالكذب)[٨][٩]. [٣٣٩]

وإضافة المكر إلى السيئ إضافة الشيء إلى نفسه كقولهم: دار الآخرة، أي: الدار الآخرة[١٠].

---

(١) انظر تفسير السمرقندي (١٠٦/٣).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥٥٩/٦).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (١٠٦/٣)، تفسير ابن كثير (٥٥٩/٦).

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (٣٠٤/٧).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب) [كالباطل].

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) انظر لسان العرب ١٨٣/٥ (مكر)، تفسير مكي (٥٩٩٢/٩).

(١٠) وذهب إلى هذا الشيخ الأمين في (أضواء البيان). انظر أضواء البيان (٣٧١/٢، ٥٨/٣).
وقال الرازي {وَمَكْرَ} إضافة الجنس إلى نوعه كما يقال علم الفقه وحرفة الحدادة وتحقيقه أن يقال معناه ومكروا مكراً سيئاً ثم عرف لظهور مكرهم ، ثم ترك التعريف باللام وأضيف إلى السيء لكون السوء فيه أبين الأمور ، ويحتمل أن يقال بأن المكر يستعمل استعمال العمل كما ذكرنا في قوله تعالى: {يَرْفَعُه وَالّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ} أي يعملون السيئات ، ومكرهم السيء ، وهو جميع ما كان يصدر منهم من القصد إلى الإيذاء ومنع الناس من الدخول في الإيمان وإظهار الإنكار. اهـ. انظر تفسير الرازي (٣١/٢٦).
=

ويدل على (ذلك)[١] قوله بعده ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

ومعناه ما (تحلّ)[٢] عقوبته وتحيط إلا بالماكرين[٣].

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: عادة الله في إهلاك (الأولين)[٤] [٥].

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ أي: لا يُبدّل اللهُ (سُنّه)[٦].

وذكر التبديل ثم ذكر التحويل للتأكيد[٧]، ومعناه: سيهلك الله من كذبك يا محمد، كما أجرى سُنته في [الماضين][٨].

=

وقال أبو حيان ومكر السيء من إضافة الموصوف إلى صفته ، ولذلك جاء على الأصل {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ} . اهـ. وذهب إليه أيضا ابن عادل.

وذكر البقاعي في نظم الدرر أن قراءة ابن مسعود (ومكرا سيئا) تدل عليه. انظر تفسير البحر المحيط (٢٩٥/٧)، اللباب لابن عادل (١٥٥/١٦، ١٥٧)، نظم الدرر (٢٣٥/٦).

وقال النيسابوري(ومكر) من إضافة المصدر إلى صفة معموله أصله وأن مكروا السيء أي المكر السيء. انظر تفسير النيسابوري (٥٢٠/٥).

وقال الشربيني والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أي العمل السيء أي الذي من شأنه أن يسوء صاحبه وغيره وهو إرادتهم لإهانة أمر النبي ﷺ وإطفاء نور الله عز وجل ، وقال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم. انظر السراج المنير (٤٠٧/٣).

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب) [يحل].

(٣) انظر تفسير مكي (٥٩٩٣/٩).

(٤) في نسخة (ب)[المكذبين].

(٥) انظر تفسير مكي (٥٩٩٣/٩).

(٦) في نسخة (ب) [سُنَتَهُ].

(٧) انظر تفسير أبي السعود (١٥٦/٧).

(٨) في نسخة (ب)[الماضيين].

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: (أو)[١] لم يسافرُ هؤلاء [في الأرض][٢] [٣] ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كعاد وثمود وقوم لوط، (فإن)[٤] مساكنهم باقية خراب[٥] ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ﴾ من هؤلاء[٦]، ﴿قُوَّةً﴾ في الأجسام والأموال[٧]، فما أغنى عنهم ذلك ولا نفعهم[٨]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾ (أن يغلبه ويفوته)[٩] بل هو قادر على كل شيء سبحانه[١٠]، إنه كان ولم يزل ﴿عَلِيمًا قَدِيرًا﴾.

❁❁❁

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) انظر تفسير البغوي (٦/٢٦٢).

(٤) في نسخة (ب)[وإن].

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٦١).

(٦) انظر تفسير الطبري (٢٠/٤٨٥)، تفسير مكي (٩/٥٩٩٤).

(٧) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٩٤).

(٨) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٩٤).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر تفسير مكي (٩/٥٩٩٤)، معالم التنزيل (٧/٤٢٧).